فيا من له طبع ارق من الصبا ۔ لقد ساءني ما قد لقيت من العذل
فلا تستمع قول الوشاة وناصح ۔ ولا ترعوي عن حب ذي الاعين النجل
فما لك في حب الحسان ذرائعا ۔ اتباع الهوى ارزاء يا اخا الفضل
بدا قد تقضي شرع الغرام باهله ۔ فتصبر في حكم الغرام على القتل
اذا ما رنا من كيسة الظبي لفتة ۔ وماس كغصن فوق دعص من الرمل
واظهر وردا في شقائق خده ۔ وشاب بجر الذيل تيها على مهل
وفاح شذا مسك من الخال عمه ۔ محاسن اوصاف تجل عن المثل
فاي فؤاد ليس يصبو لحسنه ۔ ويشتاق من ذاك الغزال الى الوصل
الا ايها العذال ان بني الهوى ۔ كذا فاللوم في حب الحسان من الجهل
فمن معرك العشاق والهجر انكروا ۔ ولوموا الهوا بعد ذلك فما العذل
تبارك من حب الحسان وحسنهم ۔ وقد خلق الانسان في احسن الشكل
الملك حال الا فضال يا متعاشق ۔ بذا عينه من ربك بالجد والهزل
نكر فاتحا باب الرضى لتبوئها ۔ واصلح معانيها من القول والفعل
ودمت قرير العين في حفظ ربنا ۔ وشيم ما تروي وتكتب ما تملي

وكتبت اليه مجيبا

ايا احمد حاز المحامد كلها ۔ ويا فاضلا من دونه كل ذي فضل
ويا ماجدا يسمو على كل ماجد ۔ ويا من غدا في الفضل ممتنع المثل
ويا نجل مكي الامام الذي له ۔ فضائل ان اعددتها فهي كالوبل
على كل حال لست احصي ثناكما ۔ ولكن بعض القول يغني عن الكل
بعثت الي امسك لفظا كلؤلؤ ۔ وشعرا رقيقا صار ذكري ولي نقلي
بعثت بجود يخجل البدر حسنها ۔ عقيلة اتراب بها مرشدا اشغل
مبادية الالفاظ مشبهة الرشا ۔ مرامية الالمى لحال النسيم عشل
فافرشتها حذوي ووسدتها يدي ۔ وصيرتها مني بمنزلة النجل
ورب اعاطيها شاء معطيا ۔ عليك وكادت عند ذكرها الوصل
وقبلها الهنا والفك وضعفها ۔ لحبك رب العرش يا زاكي الاصل
ذكرت بها عهد الصبابة والهوى ۔ وكنت تناسيت المحبة بالفعل
زهت بدا يا قرى الغصن خطيبة ۔ ذو منشق من العنب جسم الشمائل
وقد زرت عبدا صادقا في وداده ۔ ويشتاق الى هكذا يا منى السؤل
ولكن غلو حظي الكتاب بخامسه ۔ على جمع شملي بالاحبة ذو بخل
واعلم انا نجد شقيقا لك ۔ سعاة عذال وليسوا ذوي عقل
ابيات حكاك يا اخا الوجد والولا ۔ زهى زهرا اشكو وصرت في حل
زمان مضى ما في الصبا والهوى ۔ وذلك تقدير الذي جل عن شكل
وقد كان ظني الوصل من ذاتي الكذى ۔ تحكم في بعض هواه ذي كل
فعاملني من غير ذنب بهجره ۔ فيا سيد اهل سيحمي الجفا مثلي
على انني ارتضي المنزل في الهوى ۔ وان كان ذا الى التحمل للذل

ولكن

ولكن امر العبد يصبر للقضا ۔ فيصبر على احكام ذي الاعين النجل
ودم راقيا اوج الفضائل باقيا ۔ تحوز مكارم العليا في الجد والهزل

ومما وقفت عليه معزوا اليه قوله

اياك والبغي لا ترضى به ابدا ۔ واترك هوى النفس تنجو من بلا عاد
وكن بنفسك مشغولا تهذبها ۔ فالنفس اعدى عدو ذات افساد
ولا تكن بمساوي الناس مشتغلا ۔ وراقب الله في خاف وفي باد
فمن قال واصفهم حقا وخوطن ۔ فمن يجد فصيح النطق بالضاد
الناس احلامهم شتى وان جبلوا ۔ على تشابه ارواح واجساد
للخير والشر اهل وكلوا بهما ۔ كل امرئ واعى نفسه هادي

وقوله ايضا

رطيبة كان لنا صاحب ۔ تطلبه النفس شفيقا لها
منحته صفو وداد الاخا ۔ وخلته يمنح امثالها
فقابل الود بهجر بلا ۔ داع لم يوجب نحو الله لها
وكم عقود للوفا بيننا ۔ اطاع شانينا وقد حلها
نعلت يا نفس عنه فذا ۔ شل الاله قد نقض عن لها

احمد بن محمد علي المدرس

لقيته بدمشق وهو في خدمة قاضي القدس المعظم خليل وهو اجل من ولي القضا ۔ واعظم من زان بنقضه الدهر وليس لمدحه انقضا ۔ ولم ينفك محلاه بالانعام ۔ والرتبة المشمولة بالاكرام ۔ بين الخاص والعام ۔ وكنا نعشق هذا الافاضل على السماع ۔ تصغر الخبر الخبرة عند الاجتماع ۔ وطالما اقتطفت من ازاهر بستان فكاهته جنيه ۔ فتسلو لت لاذن من سمع بيانه تخاعر الاطراف وعد حما غنيه ۔ وهو كما بالغني قد بلغ مبلغ الرجال ۔ وهو في سن الاطفال ۔ وتميز بين اقرانه بالمزية التي يستدعي بها الامتنان والاحتفال ۔ بجد لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ۔ وتجمل لم يخل دقيقة ولا جليلة الا استقصاها ۔ وقد فرحت به فرحا انستني كل فرحه ۔ وما عدت بيني وبين كل مساءة وترحه ۔ ثم اجتمعت به في القاهرة ۔ فاسرحت على محاسن فضائله الزاهرة ۔ وتحققت من وده حال لم يلحقها انتقال ۔ ولم يشبها اختلال ۔ وما لقائم يدخل من شوائب النقص اعتلال ۔ فالله يجعل ذلك من الاحوال الملازمه ۔ ويعصمه هذا من الحروف الجازمه

فمما انشدنا لنفسه من شعره قوله

قم لي الراح من حمانا ودوري ۔ يوم عيد بها حسان بدور
قربيها في الدوا لما قد ۔ حل من دائها بجسم الاسير
قربيها وفضل خلوط اناسا ۔ حرموها يا بهجة المسرور
قربيها كانها شبه صفر كوبا ۔ كانها الكجين من بلور
خمرة تترك الشحيح جوادا ۔ باحتساها كحاتم المشهور

وقوله

Copyright © King Saud University